الحجاز واليمن والعراق وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل
ما لا يمكن حصره لكثرته واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة و
الكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما
منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من
الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوايف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن
اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بدا
له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج
على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقبيح
العقلي وما اتى على الصلاح والاصلح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع
وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا يجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى
لا يجب عليه شي وان النبوات من الجايزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك
من مسايله التي هي موضوع اصول الدين وحقيقة مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك
طريقا بين النفي الذي هو مذهب اهل الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل
التجسيم وناظر على قوله واحتج لمذهبه فمال اليه جماعة وعولوا على رايه منهم القاضي
ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق
ابرهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي
والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني
والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه
وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب
ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثماية وانتقل منه الى الشام
فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو
وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشا
عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق
وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفها قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود
النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان
على مذهب الاشعري وحملوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال
على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق
ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رجالات المغرب وقام في المصامدة
يفقههم ويعلمهم وشيخ الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وكان في

الفرق — ونسج — المصامدة — الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي

١٠١

طريقهم احدا الا نهبوه وباب النصر وقبض الوالي من باب اللوق وناحية بولاق
وباب البحر كثيرا من الكلابزية والنواتية وسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى
كثير من الناس الى البر الغربي بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد في طريقه
الى ان صعد الى القلعة من العامة احدا وعندما استقر بالقلعة سير الى الوالي
يستعجل حضوره فما غربت الشمس حتى احضر من امسك من العامة نحو مايتي رجل فعزل
منهم طايفة رسم بشنقهم وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع ايديهم
فصاحوا كلهم يا خوند ما يحل لك ما نحن الذي رجمنا فبكى الامير بكتمر الساقي ومن
حضر من الامرا رحمة لهم وما زالوا بالسلطان الى ان قال للوالي اعزل منهم جماعة وانصب
الخشب من باب زويلة الى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هولا بايديهم فلما اصبح
يوم الاحد علق الجميع من باب زويلة الى سوق الخيل وكان فيهم من له ثروة وهيبة
ومر الامرا بهم فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح احد من ارباب الحوانيت بالقاهرة
ومصر في هذا اليوم حانوتا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على عادته فلم
يستطع المرور من كثرة المصلوبين فسار على غير طريق باب زويلة وجلس السلطان
في الشباك وقد احضر بين يديه جماعة ممن قبض عليه الوالي فقطع ايدي واحد
[illegible] والامرا لا يقدرون على الكلام معه في امرهم لشدة حنقه فتقدم
كريم الدين وكشف راسه وقبل الارض وهو يسال العفو فقبل سواله وامرهم
ان يعملوا في حفر … فاخرجوا وقد مات ممن قطع اثنان وانزل بالمصلوبين من
الخشب وعندما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع
ابن طولون وفي … الجبل وحبيب الاسير وكنانة الدين الاخر عمارة بهاء الدين و
البندق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق
قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم فتايل النفط فاحضروا الى السلطان و
اعترفوا له بان الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن الى يوم السبت فلما
ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين الف انسان من العامة
قد صبغوا خرقا بلون ازرق وعملوا فيها صلبانا بيضا وعندما راوا السلطان
صاحوا بصوت عال لا دين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله
يا ملك الناصر يا سلطان الاسلام انصرنا على اهل الكفر ولا تنصر النصارى
فارتجت الدنيا من هول اصواتهم واوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب
الامرا وسار وهو في فكر زايد حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فراى
ان الراي في استعمال المداراة وامر الحاجب ان يخرج والمنادي بين يديه من

اصبح

Copyright King Saud University